2024

أدوار القوى الكبرى في الشرق الأوسط عام 2024

دراسة استشرافية لمواقف القوى الكبرى بعد طوفان الأقصى

الدكتور علي مطر

2024

الفهرس

مقدمة.....2
الفرع الأول: أسباب عملية طوفان الأقصى 3
الفرع الثاني: الإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي..دورهما ومصالحهما.....4
أ: الدور الأميركي.....4
ب: الدور الأوروبي.....6
الفرع الثالث: روسيا والصين .. دورهما ونفوذهما.....7
أ: الدور الروسي.....7
ب: الدور الصيني.....8
الخلاصة.....10
المراجع.....10

مقدمة

يأتي العام 2024 مثقلاً بملفات عدة تشغل العالم بأسره، ولا سيما منطقة الشرق الأوسط. العام الجديد الذي نستقبله ونودع معه العام 2023، سيكون عاماً مليئاً بالأحداث إلا أن الحدث الأبرز المستمر فيه هو عملية طوفان الأقصى، وجرائم العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

يدفعنا العدوان على غزة إلى دراسة واستشراف مواقف الأطراف الدولية ونظرتها إلى ملفات الشرق الأوسط وفي مقدمتها الملف الفلسطيني الذي عاد ليصبح ملفاً رئيسياً في مطابخ السياسة الدولية ومراكزها البحثية، حيث سيكون لهذه الحرب تأثيراتها على مكانة هذه الدول ودورها عام 2024، نظراً لأنها ستؤدي إلى إعادة صياغة أدوار هذه القوى ومواقفها ومستقبلها السياسي في المنطقة.

ويتمحور سؤالنا الرئيسي والإشكالي في هذه الدراسة، حول مواقف وأدوار القوى الكبرى اتجاه الصراع في منطقة الشرق الأوسط إنطلاقاً من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؟

وبالتالي فإننا هنا نبحث عن أدوار الدول في صراع متعدد الأبعاد، العسكرية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية والثقافية، ولأن الدعم الأميركي المطلق والمعلن لـ"إسرائيل"، يأتي في مقابل مواقف رمادية للدول المؤثرة والكبرى من هذا الصراع، ولأننا أمام مواقف عربية دونية باستثناء بعض الدول كسوريا والعراق واليمن والجزائر ولبنان، وأمام مواقف إقليمية أكثر رمادية، ما عدا ما تقدمه إيران علناً من دعم للقضية. وللإجابة على الإشكالية التي طرحناها، باستخدام المنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج التاريخ فضلاً عن المنهج التحليلي، فإننا سنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة فروع، **أولاً** "**أسباب عملية طوفان الأقصى**"، **ثانياً**: "**الإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي .. دورهما ومصالحهما**"، **ثالثاً**: "**روسيا والصين دورهما ونفوذهما**".

الفرع الأول: أسباب عملية طوفان الأقصى

شكلت عملية طوفان الأقصى، نهاية غير متوقعة لعام 2023، أعادت خلط أوراق المنطقة بأسرها. فتح الطوفان نوافذ كبيرة لإعادة إحياء القضية الفلسطينية، بعد أن عملت الإدارة الأميركية والكيان الإسرائيلي مع دول عربية لإنهاء القضية. لقد أعادت هذه العملية الوهج لحقوق الفلسطينيين، ورسمت مساراً جديداً للتعامل مع تهويد القدس والمسجد الأقصى، وأعطت بارقة أمل للأسرى بالتحرير. حاول البعض في السنوات السابقة، تصوير الصراع على أنه نزاعاً على الحدود بين فلسطين وإسرائيل، مشتغلاً على الوعي الجمعي العربي والعالمي، لإظهار أن هناك خلافات على الأراضي فقط، ومتناسياً أن إسرائيل هي قوة قائمة بالاحتلال في فلسطين.

لا شك أن القضية الفلسطينية تنطوي على صراعٍ متعدد الجوانب والأشكال والنتائج في الأصل بين العرب و"إسرائيل"، إلا أن المشكلة تكمن في أن بعض العرب تخلى عن القضية الفلسطينية، وصور الصراع وكأنه مجرد صراع بين "إسرائيل" والفلسطينيين وليس صراعاً عربياً إسرائيلياً. علماً أن هذا الصراع ليس ناتجاً من مشكلة حدودية معينة، وليس هو من أجل التنافس على مصالح اقتصادية فحسب، ولم يكن وليد تناقضات إقليمية بين دول "الشرق الأوسط". إنّه أشمل من ذلك كله، فهو صراعٌ على الوجود بين طرفين متعارضين ومتناقضين، وبدايته إقامة "دولة إسرائيلية" غريبة عن المنطقة وأهلها، وطرد شعب فلسطين وتشريديهم ومنعهم من حق تقرير مصيرهم بما يخالف القوانين والمواثيق الدولية. ولا يوجد في التاريخ المعاصر للعلاقات الدولية وضع مماثل لما هو قائم في هذه الحالة، لا من حيث الأسباب وجذور الأزمة، ولا من حيث تداعياتها وتفاعلاتها.

وفق ما تقدم، لا يمكن حل هكذا نوع من أنواع الصراعات إلا بطريقة جذرية، ولا بد من العلاج الجذري لأسبابه. فمسار التفاوض الذي اعتمدته السلطة الفلسطينية لم يقدم لفلسطين إلا ضياع الحقوق، وزيادة في التصلف الإسرائيلي تجاه الشعب الفلسطيني، وبالتالي كان خيار المقاومة مفتوحاً أمام الفلسطينيين، رغم صعوبته، وهو السّبيل البديهي لشعب انتهكت أرضه ومقدساته، وليس معاهدات السلام والاستسلام مع الجانب الإسرائيلي. لذلك كله، أتت عملية طوفان الأقصى لتعيد توجيه البوصلة إلى القضية الفلسطينية، وتضع حداً للمقايضة العربية على حساب حقوق الفلسطينيين، وتهويد الأقصى، وملف الأسرى. وإن كان متوقعاً أن تستمر هذه الحرب في الأسابيع الأولى من عام 2024 وإن بوتيرة أخف مما سبق، وبعيداً عن رسم سيناريوهات لإنتهاءها أو لشكل إدارتها، فإن ما يهمنا الآن البحث في أدوار ومواقف القوى الكبرى من هذا الصراع الدائر وحرب الإبادة التي يشنها العدو الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني.

الفرع الثاني: الإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي..دورهما ومصالحهما

يمكننا إدراج الموقف الأميركية في خانة الدعم اللامتناهي لإسرائيل على حساب الفلسطينيين، ولأن أميركا هي القوة المهيمنة على العالم فإن إدارتها للملف سيكون لها تأثير على حقوق الشعب الفلسطيني.

وفي حين لعب الاتحاد الأوروربي سابقاً دوراً وسطياً حيث سعى إلى تولي ريادة المفاوضات في وقتٍ ضعف فيه رصيد الوسيط الأميركي _الدائم_ والحليف الأكبر لـ"إسرائيل". كما أنّ الاتحاد الأوروبي ذو تاريخ طويل في العلاقة مع اليهود ودعمهم وإعطائه فلسطين على طبق من ذهب.

أ: الدور الأميركي

ينطلق الدور الأميركي في منطقة الشرق الأوسط، وموقفه من القضية الفلسطينية، من الأهمية الاستراتيجيّة للجغرافيا السياسيّة للمنطقة حيث أنّها ترى المنطقة بما تحويه من ثروات، ومن مخزون هائل؛ يخدم التقدّم والهيمنة الأميركية. وبذلك ارتأت الإدارة الأميركية ومنذ البدايات، ضرورة المحافظة على السلم والهدوء المفروضين في المنطقة، بتطبيق خيار إبقاء "دولة إسرائيل" متفوقة عسكرياً عدةً وعتاداً على الدول العربية مجتمعةً متمتعةً بخاصية الردع ودعمها تقنياً بخلاصة الأبحاث والدراسات العلمية. "هذه السياسة هي السياسة المنتهجة من قبل الإدارات الأميركية التي تتالت، جمهوريةً كانت أم ديمقراطية. وهذا ما بدا في الدعم الدائم للكيان الإسرائيلي في حروبه مع مختلف الدول العربية، للحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي الدائم. وعليه، فإنّ عملية السلام والضغوط الأميركية لتأمين مصلحة "إسرائيل" تحتل مكانةً بارزةً في خطابات مرشحي الرئاسة الأميركية من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، الساعين للحصول على دعم اللوبي اليهودي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية".[1]

لهذه الغاية، "تسابق الرؤساء الأميركيون على خدمة "إسرائيل"، حيث كان مشروع السلام الشرق أوسطيّ أول ما يتصدر البرامج الانتخابية للمرشحين للرئاسة، ويتلوه العمل الحثيث على إظهار الاهتمام الأميركي بهذا السلام والمحاولة الجادة لتحقيقه، من قبل الرؤساء، بعد توليهم الرئاسة. فيكون تحقيق حماية "إسرائيل"، ومحاولة مواصلة المفاوضات المتعثرة متصدراً على الدوام على الأجندة الرئيسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة".[2]

---

[1] سفير الولايات المتحدة الأسبق في مصر وإسرائيل، السياسة الدولية – الاهرام – دورية متخصصة في الشؤون الدولية http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2158.aspx

[2] انظر، زعيتر، فاطمة، الدبلوماسية المتعددة الاطراف – المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، رسالة ماستر في العلاقات الدولية، الجامعة اللبنانية، 2019، ص 34

لقد أتت عملية طوفان الأقصى لتضع الولايات المتحدة الأميركية، أمام تحدٍ جدي لإدارة ملفاتها الخارجية في الشرق الأوسط، وتنذر بكسر مشروعها القائم على تفوق "إسرائيل" وعلى فكرة "إسرائيل" أولاً في المنطقة، وذلك بعد أن أصبحت إسرائيل أمام تهديد وجودي، وتهشمت صورة الجيش الإسرائيلي.

ومن خلال متابعة المواقف والحركة الأميركية التي حصلت عقب عملية طوفان الإقصى، يمكن القول أن هذه العملية أعادت واشنطن أكثر إلى قلب الصراع في الشرق الأوسط، وأسقطت أي حديث عن الانسحاب أو التخفيف من ثقل التواجد الأمريكي من المنطقة، وهذا ما ظهر من خلال الدعم الأمريكي العسكري والسياسي والاقتصادي اللامحدود لإسرائيل، وفي استخدامها المتكرر لـ"الفيتو" في مجلس الأمن الدولي لمنع وقف إطلاق النار، على الرغم من ظهور تباينات في وجهات النظر بين واشنطن وتل أبيب. وفق ذلك فإنه من المتوقع أن تسعى الإدارة الأميركية إلى الاستمرار في اتباع دبلوماسية نشطة في الشرق الأوسط عام 2024، والعمل على تحسين صورتها في المنطقة، وذلك بإحياء مسار تسوية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والاستمرار باستخدام معزوفة حل الدولتين، خاصةً أن هذا الأمر صعب التطبيق في الوضع الراهن لا سيما مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية.

إذاً، نرى أن واشنطن، التي كانت تتجه لإعادة تموضعها في المنطقة وإيجاد بدائل للتفرّغ لأوراسيا وشرق آسيا للحفاظ على هيمنتها وقوتها في وجه روسيا والصين، أصبحت اليوم بحاجة إلى تثبيت قوتها هنا، لذا نتوقّع أن تقوم بتركيز أكبر على المنطقة بعد انتهاء الحرب على غزة. كما ستعيد قراءة الأحداث بصورة أكثر واقعية، لتقوم بالبحث عن ترتيبات جديدة، وخاصةً محاولة المحافظة على مسار التطبيع بين السعودية والكيان الإسرائيلي، وترميم علاقاتها أكثر مع الدول العربية، فيما ستكون في مواجهة كبرى مع محور المقاومة، في محاولة لتكبيل قوة المحور ولجم صعوده ومراكمته للإنجازات، والعمل على تكبيل هذا المحور، ومحاولة تأمين حرية الملاحة في باب المندب والبحر الأحمر، في مقابلة محاول إعادة إحياء مسار التفاوض مع إيران.

ب: الموقف الأوروبي

قام موقف الاتحاد الأوروبي على لعب دور نشط في عملية السلام في الشرق الأوسط فهو عضو في اللجنة الرباعية حول الشرق الأوسط، وذلك في إطار العمل من أجل التوصل إلى حلّ الدولتين الذي يستند إلى خارطة الطريق للسلام 2003. "يعتقد الاتحاد الأوروبي أنّ الحل يكون عبر المفاوضات من أجل التوصل إلى حلٍّ سياسيٍّ للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والذي من الممكن أن يمهّد إلى ترتيب الوضع السياسيّ في الشرق الأوسط، ويخفّف من حدّة النّزاعات التي يمكن أن تقع فيه، ويكون ذلك بناءً على حلّ الدولتين من أجل إنهاء الصراع وتحقيق السلام العادل والدائم".[3]

يؤكد الاتحاد الأوروبي دائماً بأنه مُلتزمٌ بالعمل مع الطرفين ومع شركائه في المجتمع الدوليّ من أجل مُفاوضاتٍ ناجحةٍ تهدف إلى تحقيق حلّ الدولتين على أساس حدود الرابع من حزيران 1967. لكن "المشكلة تكمن أنّ "الدول الأوروبية في سياساتها تجاة الصّراع العربي – الإسرائيلي تضع على عاتقها علاقاتها الخاصة مع "إسرائيل"، والتي ترتبط تاريخياً بالهولوكوست من ناحية، في حين تحاول أوروبا الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية المتنامية مع العرب من ناحية أخرى. لذلك كانت أوروبا تسعى إلى اتخاذ موقفٍ وسط. كما تحاول دول أوروبا تسوية القضية الفلسطينية، وذلك بإقامة اللجنة الرباعية، ثم طرحت أوروبا مشروع الاتحاد الأورومتوسطي لتعزيز التعاون الإقليمي ولدفع عملية السلام في الشرق الأوسط".[4]

وعلى الرغم من أهمية الدور الأوروبيّ في المفاوضات، إلاّ أنّ التباين في موقف الدول الأعضاء من القضية الفلسطينية أضعفَ من مقدرته على إيجاد خطةٍ سياسيةٍ واضحةٍ وفاعلةٍ، على الرغم من جميع المحاولات الأوروبية لإيجاد مبادراتٍ من شأنها تعزيز دور دول الاتحاد في عملية السلام. تجد الدول الأوروبية صعوبة في التحدث بصوتٍ واحدٍ حول قضية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وبشكلٍ أكثر تحديدًا في مواقف "إسرائيل" وتصرفاتها إزاء الفلسطينيين وتحديدًا أهالي غزة.[5] لقد ظهر جلياً بعد الحرب الروسية الأوكرانية، ومن ثم العدوان الإسرائيلي على غزة، أن الموقف الأوروبي يرتبط بالموقف الأمريكي. فقد تقلصت مساحة الاستقلالية التي تمتع بها في وقت سابق إلى درجة كبيرة، وان كانت لم تنته تماماً. فظهرت، مثلاً، "في تصويت فرنسا وإسبانيا والبرتغال والنرويج في الموافقة على مشروع القرار العربي في الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 27 أكتوبر الماضي. كذلك، في تصويت فرنسا لصالح مشروع القرار الإماراتي في مجلس الأمن يوم

[3] مرجع سابق، زعيتر، فاطمة ، ص 44

[4] العايدي، ياسمين، الإتحاد الأوروبي والقضية الفلسطينية، المركز الديمقراطي العربي، 5 نيسان/ابريل 2019

[5] زعيتر، فاطمة مرجع سابق، ص 46

8 ديسمبر، بالرغم من اعتراض الولايات المتحدة على القرارين. وتكرر ذلك في تصويت الدول الأوروبية على قرار الجمعية العامة في 12 ديسمبر".[6]

إذا، كان الموقف الأوروبي منذ بداية طوفان الأقصى، مدافعاً عن إسرائيل بشكل صلف وفج، متناسياً أن الشعب الفلسطيني في غزة يباد، تاركاً كل القرارات والاستراتيجيات التي تحدث عنها سابقاً، باستثناء مواقف بعض دوله كاسبانيا والنروج، وقد تجلت المواقف الأكثر تطرفاً بمواقف فرنسا وبريطانيا والمانيا، ومن المتوقع أن يستمر الدعم الأوروبي لإسرائيل تحت شعار القضاء على حركة حماس، مع العمل بطريقة تظهر الموضوعية والعقلانية والوسطية في التعامل مع القضية الفلسطينية.

الفرع الثالث: روسيا والصين .. دورهما ونفوذهما

يمكن وضع وضع موقف ودور كلٍّ من روسيا الاتحادية والصين في خانةٍ متقاربة، وإن كانا يفترقا في طريقة التعامل مع القضية، باعتبارهما يسعيان للعب دورٍ ريادي في عالمٍ متعدد الأطراف إزاء الهيمنة التي تسعى الولايات المتحدة الأميركية إلى فرضها على مختلف أرجاء العالم، وفي شتى القضايا الدولية العالقة، لكن هل أن موقفهما من إعادة الحقوق الفلسطينية هو بالمستوى المطلوب.

أ: الدور الروسي

لعبت روسيا دوراً متوازناً في القضية الفلسطينية، ودائماً ما كانت تقارب الصراع من منظارين ووجهتين الإسرائيلية والفلسطينية، على الرغم من أن هذا الأمر مجحفاً للحقوق الفلسطينية، إلا أنها تعاملت بالأمر الواقع، وكانت أيضاً داعمة للكيان الإسرائيلي. كان الموقف الروسي ساعياً إلى التوصل لتسوية بين الطرفين على أساس حلّ الدولتين، وقد أيّدت روسيا الكثير من المواقف الفلسطينية في مواجهة السياسات الإسرائيلية، في وقتٍ واصل فيه الفلسطينيون مساعيهم لإدخال روسيا في اللعبة السياسية في المنطقة أملاً في الحدّ من السيطرة الأميركية عليها. لكن الدور الروسي كان محكوماً بعدّة اعتبارات تحدّ من تأثيره في قواعد اللعبة، والضغط على "إسرائيل" لتغيير مواقفها من العملية السلمية. فموسكو لها خصوصياتٌ معينةٌ فيما يتعلق بأطراف العملية السلمية في الشرق الأوسط؛ حيث أنّ علاقات روسيا مع أطراف الصراع في المنطقة هي علاقات متوازنة. بالإضافة إلى كون النفوذ الروسي في الشّرق الأوسط أقلّ من نفوذ الولايات المتحدة الأميركية، من حيث التأثير في "إسرائيل" أو في مواقف أي دولة أخرى، لكن روسيا تستطيع أن تساهم بقسطٍ وفيرٍ في دفع العملية السلمية.[7]

[6] انظر، هلال، علي، الاتجاهات المتوقعة للقوى الكبرى في الشرق الأوسط 2024، مركز المستقبل، 21ديسمبر، 2023

[7] انظر، مرجع سابق، زعيتر، فاطمة، ص 50.

وتتلخص سياسة روسيا الاتحادية من القضية الفلسطينية، في "دعم التوجه نحو حلّ الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي سلمياً، وتشجيع مفاوضات السلام، والدعوة إلى وقف العنف، وعقد مؤتمرٍ دوليٍّ للسلام، وضرورة الالتزام من من قبل الفلسطينيين والإسرائيليين بأيّة قرارات يتم التّوصل إليها بشأن التسوية في الشرق الأوسط. وأدق تعبير عن موقف روسيا من قضية الشرق الأوسط هو محاولة إمساك العصا من الوسط.[8]

لكن ايضا لروسيا مصالح كبرى في الشرق الاوسط وهي ايضًا تستفيد من محطات الصراع الفلسطيني الاسرائيلي لقد استفادت روسيا من اندلا ع حرب غزة، فقد أدت إلى صرف انتباه العالم عن الحرب في أوكرانيا، وتعطيل المساعدات الأمريكية إلى كييف، وإتاحة الفرصة لتوجيه انتقادات لاذعة للولايات المتحدة، وسعت موسكو إلى توسيع علاقاتها مع الدول العربية وإيران، وقد أتت زيارة الرئيس بوتين إلى الإمارات والسعودية ومن ثم استقبال الرئيس الإيراني في موسكو، في هذا السياق.

ومن المتوقع أن تستثمر موسكو مواقفها من إدانة العدوان الإسرائيلي، والدعوة لوقف إطلاق النار؛ وذلك من أجل تكريس دورها في المنطقة. وسوف تستمر في تطوير تعاونها مع دول الخليج، وطرح نفسها كلاعب فاعل في معادلة السياسة الدولية في الشرق الأوسط، لكن لا يعني ذلك أن دورها سيكون أكبر في حل الصراع.

ب: الدور الصيني

تُعدّ الصين أحد أهمّ اللاعبين الدوليين في السياسة الدولية، التي بدأت تتحوّل إلى أكثر المنافسين للإدارة الأميركية في الشرق الأوسط. وإن كانت لا تظهر صداماً سياسياً في هذه المنطقة، لكنها تدخل في القضايا البارزة، التي تعكس قدرتها على التأثير في المنطقة كقوةٍ عظمى. "بعد نشوء تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949، وبدء تأزم علاقاتها مع واشنطن عقب حرب الكوريتين وحرب فيتنام والعدوان الثلاثي على مصر، بدأت الصين تطلع نحو لعب دوراً في المنطقة، منطلقةً من التأييد الكامل لنضال الشعب الفلسطيني والدعم التامّ لحقوقه الوطنية، والتعامل مع الثورة الفلسطينية على أساس أنّها طليعة حركة التحرّر العربية، وتأييد حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية وتبنّي أهدافه السياسية ومطالبه القوميّة".[9] لقد سارت العلاقات الصينية مع كل من الجانبين العربي والإسرائيلي "في اتجاهين منفصلين، وسعت السياسة الصينية على أن تتعامل معهما دون أن يؤثّر أحدهما على الآخر، مع العمل على تحقيق أقصى قدرٍ من الاستفادة من هذه العلاقة، وهو ما يعكس السياسة البراغماتية التى انتهجتها القيادة الصينية فى التعامل مع الملفات المختلفة وخاصةً

[8] انظر، أسمر، أماني، العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وأثرها على عملية السلام، رسالة ماستر مقدم لكلية الدراسات العليا بمعهد إبراهيم أبو الغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2011، ص 87.

[9] فياض، علي ، الصين والقضية الفلسطينية . انقلاب الموقف من عقائدية ماو إلى براغماتية جيانغ، صحيفة الحياة، 30 نيسان/ابريل، (http://www.alhayat.com/article/1043115

ملفات منطقة الشّرق الأوسط، وهو الأمر الذّي ميّز السياسة الصينية ولاقى قبولاً من كافة الأطراف. ومع إعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة فى مؤتمر الجزائر عام 1988، سارعت الصين إلى الاعتراف الرسمي بالدولة الناشئة، ثم جاءت اتفاقيات أوسلو التي تمّ توقيعها بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي عام 1993م، لتطرح مزيدًا من الانفتاح الصيني على الجانبين تحت مبرّر أنّ طبيعة هذه المرحلة الجديدة تُعدّ فرصةً سانحةً لتطوير علاقاتها مع كليهما وأنّ هذه الاتفاقيات ستكون المدخل الملائم نحو تسوية القضية الفلسطينية".[10] ودائماً ما تعلن الصين أن موقفها ثابت تجاه القضية الفلسطينية، وتدعو إلى إقامة دولة فلسطينية على أساس حل الدولتين على الحدود 1967. وعلى الرغم من أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه بكين في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إلاّ أنّ هذا الدور يبق بحاجة بلورة أكثر.

ولا شك أن الصين مستفيدة مما يحصل، فالحرب على غزة إلى جانب الحرب في أوكرانيا أدت إلى عدم تركيز واشنطن على الصراع معها أو على الصراع بينها وبين تايوان. كما أن "حرب غزة عطلت مؤقتاً تنفيذ مشروع الممر الاقتصادي الذي يربط بين الهند –وإسرائيل، عبر السعودية والإمارات والأردن، ويمثل منافساً لمشروع "الحزام والطريق".[11]

لقد أدانت الصين العدوان الإسرائيلي على غزة، وانتقدت الموقف الغربي المؤيد لتل أبيب. وتمظهر الموقف الصيني أكثر من خلال التصويت في مجلس الأمن لصالح مشروعات القرارات التي دعت إلى الوقف الفوري لإطلاق النار، وفي استخدامها حق "الفيتو" – مع روسيا- لوقف قرار أمريكي في مجلس الأمن أدان حماس ولم يطالب بوقف إطلاق النار، وفي التحركات الدبلوماسية اتجاه الدول العربية. ولا شك أن بكين يمكن أن تلعب دوراً في حل هذا الصراع، إلا أنها إلى الان لا تتدخل صراحة لهذه الغاية، لكن للمرة الأولى ربما أنها تدين إسرائيل وتضغط عليها اقتصادياً.

[10] محمد إبراهيم، الموقف الصيني تجاه القضية الفلسطينية: علاقات بكين مع إسرائيل ليست على حساب العرب، آراء حول الخليج، العدد 106

[11] علي الدين هلال، مرجع سابق

الخلاصة:

يمكن القول إن العامل الثابت والذي حافظ على توازن القوى في الشرق الأوسط، هو دعم القوى الكبرى لـ"إسرائيل". ودائماً ما كان "أمن إسرائيل" هو مقياس حركة القوى الكبرى تجاه القضية الفلسطينية سواء في المفاوضات، أو في الحروب. وبالتالي فإننا لا نتوقع أن تغير الدول الكبرى سياساتها اتجاه الصراع، بل يمكن أن تسعى إلى أن تتكيف مع المتغيرات. ولكن يمكننا القول من منظار المصالح والنفوذ، أن بإمكان روسيا والصين توسيع أدوارهما وثبيت نفوذهما في المنطقة، في مقابل سعي أميركي لمنع ذلك، لتبقى واشنطن هي اللاعب الرئيسي في المنطقة، وتعيد تثبيت مكانتها فيها.

المراجع:

رسائل الماستر

- أماني عبد الله أسمر، العلاقات الفلسطينية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وأثرها على عملية السلام، رسالة ماستر مقدم لكلية الدراسات العليا معهد إبراهيم أبو الغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2011.
- فاطمة زعيتر، الدبلوماسية المتعددة الاطراف – المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، رسالة ماستر في العلاقات الدولية، الجامعة اللبنانية، 2019.

دراسات

- علي الدين هلال، الاتجاهات المتوقعة للقوى الكبرى في الشرق الأوسط 2024، مركز المستقبل، 21ديسمبر، 2023
- ياسمين حلمي العايدي، الإتحاد الأوروبي والقضية الفلسطينية، المركز الديمقراطي العربي، 5 نيسان/ابريل 2019

مقالات

- علي فياض، الصين والقضية الفلسطينية . انقلاب الموقف من عقائدية ماو إلى براغماتية جيانغ، صحيفة الحياة، 30 نيسان/ابريل.
- محمد إبراهيم، الموقف الصيني تجاه القضية الفلسطينية: علاقات بكين مع إسرائيل ليست على حساب العرب، آراء حول الخليج، العدد106

مواقع الكترونية

- سفير الولايات المتحدة الأسبق في مصر وإسرائيل، السياسة الدولية – الاهرام – دورية متخصصة في الشؤون الدوليةhttp://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2158.aspx